

التناقضات تمزق المدن العربية وتهدد الحداثة

باحثون عرب يناقشون سبل إنقاذ المدن والحفاظ على الهويات

تعتبر المدن وجهاً حضارياً يحتضن مختلف الثقافات والتيارات الفكرية والفنية والأدبية والعلمية وغيرها، إذ أن المدن هي حاضنة الحداثة. ويبحث حول أهمية المدن أصدر الباحث والكاتب اللبناني خالد زيادة كتاباً بعنوان "المدينة العربية والحداثة" تناول من خلاله التطورات التي لحقت بالمدن العربية، وخصوصاً المتوسطية، وهذا الكتاب كان منطلق لقاء افتراضي أقامه أخيراً منتدى الفكر العربي.

عمان - قال المؤرخ والمفكر خالد زيادة إن المدن العربية الأكثر تأثراً بالحداثة العمرانية ونمط العيش والعادات هي المدن/ المرافئ التي كانت تستقبل الجاليات الأجنبية والقبائل، وتوسعت فيها أعمال التجارة مع أوروبا منذ بدايات القرن التاسع عشر. وأضاف زيادة في لقاء نظمه منتدى الفكر العربي عن بعد، وأداره الأمين العام للمنتدى محمد أبوحمور، أن كتابه "المدينة العربية والحداثة" يتناول التطورات التي لحقت بالمدن العربية، وخصوصاً المدن المتوسطية، التي بدأت ملامحها تظهر بوضوح مع المؤثرات الغربية خلال تلك البدايات.

مدينة التناقضات

اعتبر زيادة أن التحديث مرّ بثلاث مراحل: تمتثلت الأولى بما قام به الحكام المصلحون أمثال محمود الثاني في إسطنبول ومحمد علي باشا وإسماعيل باشا في القاهرة، فخلال تلك المرحلة كان هناك اندفاع في تمثل أنماط العمران والثقافة والعادات الأوروبية، بما في ذلك إقامة المؤسسات البلدية. ثم كانت المرحلة الثانية التي تعرف بالمرحلة الاستعمارية في البلاد العربية، التي شهدت خلالها المدن التخطيط وفق العنقودية الغربية دون أخذ البيئة والثقافة بالاعتبار.

وبين زيادة أن التناقض في تلك المرحلة أصبح بارزاً بين الحيز الحديث والحيز القديم في المدينة الواحدة، ولم يقتصر على الجانب العمراني، بل امتد ليشمل الجوانب الثقافية، وأصبح الحيز القديم مركزاً وموقفاً لمناهضة الاستعمار.

علم الاجتماع الحضري يقدم فهماً جديداً للتطورات التي تعيشها المدن من جهة أزمات النمو والإخفاقات التي واجهها التحديت

وقال حول المرحلة الثالثة، إنها كانت مرحلة ما بعد الاستعمار، حين برزت الحكومات الوطنية التي اندفعت في التحديث ورسم الخطط العمرانية والتنمية، وتضخمت العواصم الإدارية والتجارية والصناعية بسبب الهجرة من الأرياف، وخلال ذلك بدأت الأزمات

بالظهور من حيث نمو الضواحي أو العشوائيات، التي تنقصها الخدمات الأساسية من كهرباء وشبكات مياه وصرف صحي.

وأشار زيادة إلى كيفية التي تتم من خلالها دراسة المدن بين المؤرخين وعلماء الاجتماع، وقال "إذا كان المؤرخون يبحرون بما اندثر من المدن التاريخية، التي لم يبق سوى القليل من معالمها العمرانية التراثية، فإن علم الاجتماع الحضري يقدم فهماً جديداً للتطورات التي تعيشها المدن من جهة أزمات النمو والإخفاقات التي واجهها التحديت العمراني وفشل السلطات في استيعاب التحولات الاجتماعية والاقتصادية".

من جهته، قال محمد أبوحمور في كلمته التي قدم فيها الباحث زيادة، إن المدينة العربية الحديثة والمعاصرة هي البيئة التي تشكلت فيها المجتمعات، والتي تؤثر تأثيراً كبيراً في التجربة الحضارية والمفاهيم الجديدة لها. متسائلاً عن أسباب انقطاع المدينة العربية عن ماضيها، وعما إذا كان هذا الانقطاع جزءاً من مشكلة الانقطاع الثقافي وسقوط القيم وتلاشي التصورات للمدينة العربية في عصور ازدهارها، بسبب طغيان الطابع الثقافي والعمرانية والهياكل الاقتصادية الأجنبية بفعل الهيمنة الغربية والاستعمار.

وأضاف أبوحمور أن دراسة المدن على النحو الذي انتهجه خالد زيادة في كتبه، يمثل جزءاً من إعادة كتابة التاريخ بالاستفادة من مناهج البحث الحديثة ولإسما مناهج علم الاجتماع، وتوسيع أفق الدراسة التاريخية، كما أن رصد أثر الحداثة في سيرة المدن العربية يطلعون على أنماط العلاقات داخل المجتمعات نفسها، سواء كانت مجتمعات مدنية أصلاً، أو مجتمعات ريفية أو حتى بدوية الأصول انتقلت إلى المدينة واندمجت فيها، أو تأثير الهجرات بين المدن أو من الريف ومدن أخرى بل وبلاد أخرى.

ودعا محافظ الإسكندرية السابق هاني المسيري، إلى الحفاظ على هوية المدينة وأثارها وتراثها، وإلاسيما مع تكاثر المدن الريفية حول بعض المدن كما في حالة الإسكندرية.

وشدّد المسيري على أهمية تعريف الأجيال الجديدة بثورات مدنيهم؛ مؤكداً أن الثقافة تفوق التعليم في الحفاظ على الهوية، وأن تطوير البنية الأساسية ينبغي أن يراعي سمات أصالة المدينة كان لا يكون التطوير على حساب سمة تميز

المدينة كالحجر ورؤيته في الإسكندرية، وبالتالي توسيع الرؤية لاستثمار الميزة في إيجاد موارد جديدة للدخل كالسياحة العلاجية والتعليم.

آراء واقتراح الحلول

وزير السياحة والآثار الأردني السابق عقل بلتاجي بين في مداخلته، أن القرن الحادي والعشرين يوصف بأنه "قرن المدينة"، إذ تعد المدينة اليوم مصدراً للحياة في جوانب كثيرة، وهناك علاقة أصبحت وثيقة بين الإنسان والمدينة، فقد عرف "أرنولد توينبي" التاريخ بأنه جغرافيا متحركة، وقياساً على ذلك يمكن القول إن التاريخ أيضاً هو ديموغرافية متحركة بين مدن العالم.

ورات الإعلامية اللبنانية جيزال خوري أن ما يدعو للقلق هو "تريف المدينة العربية"، مما يخضع التطور والحداثة والديمقراطية وحرية التعبير لمفاهيم قبلية، ذلك أن أفكار التطور يُفترض أن تبدأ في المدينة وتطبق فيها ثم تنتقل إلى ما حولها.

وأشارت خوري إلى ما تحدث عنه أمين معلوف، حينما استخلص أن هدم بعض المدن التي حملت بذور التطور والتعددية والتنوع والتواصل بين الشرق والغرب، كان في الواقع هدماً ترتبت عليه هزيمة على أكثر من صعيد.

أما استاذ الفلسفة المغربي الهادي مستقيم، فدعا إلى الاستفادة من نتائج المقاربات الدراسية لمشكلات الحداثة في المدن العربية، وإسما في ما يتعلق بالمدينة كمجال للعيش المشترك الذي يمهّد لمعالجة العديد من الأزمات ومنها الطائفية؛ مشيراً إلى أن كتاب خالد زيادة يحفز الباحثين على الخوض في الناحية السوسولوجية للمدينة العربية، وينبه إلى أن التخطيط للمدن ليس مقتصرًا على المهندسين والمصاحين وإنما أصبح علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا والاقتصاد والسياسة هم من المخططين أيضاً، كما أصبح فهم العلاقات

الاجتماعية داخل المدينة ضرورياً لفهم كيفية تشكلها. وركز المؤرخ محمد هاشم غوشة في مداخلته على تأثير التغلغل الغربي في المدن الفلسطينية خلال القرن التاسع عشر من جانب الأوروبيين ومنهم الروس والألمان، إذ بدأت هذه المدن تتطور خارج أسوارها القديمة كما حدث في يافا وحيفا والقدس، فنشأت أحياء عصرية تحولت بدورها إلى مدن بشوارع كبيرة ومبانٍ حديثة الطراز، وخرجت الطبقة المقتدرة لتسكن خارج الأسوار. من جانبه، قال الأستاذ في الجامعة اللبنانية باسم بخاش، إن كتاب خالد زيادة يساعد على فهم أسباب التغير في المدن العربية بطريقة سوسولوجية جديدة، وخاصة إزاء مشكلات تبدل المعالم والأحياء، وتضاعف أعداد السكان، وفقدان التراث والهوية؛ مشيراً إلى أن مثل هذه المشكلات تعانها أيضاً بعض المدن الأوروبية وليس فقط معظم



المدن العربية تحتاج إلى حلول عاجلة (لوحة للفنانة نور بهجت)

المدن العربية، لكن المدينة العربية لا تزال تفتقد إلى السمات الجمالية التي تجدها في مدن أوروبا من خضرة وجمال، وتطور في أفكار الإنسان نفسه. وأضاف بخاش أن المدينة العربية تعاني الانقسام بين مدينة شرقية وغربية أو منطقة فقيرة ومنطقة ثرية، أو مدينة قديمة ومدينة جديدة، جراء ما قسمه الاستعمار، وهذه التقسيمات أدت إلى ظهور العشوائيات والفوضى في التنظيم واجتياح المساحات العامة والشواطئ في المدن الساحلية؛ محذراً من أن الفوضى التي تسببت بها تناقضات الحداثة كانت بالنتيجة أخطر من تأثير الحرب.

ورأى بخاش أن مشكلات المدينة العربية تأتي من انعدام التخطيط الجيد وقلة الكفاءة وسوء التنفيذ، وعدم احترام القوانين والاستهتار بها؛ داعياً إلى مقاربات جديدة لفهم التحولات وإعادة النظر في المناهج، ومشاركة المفكرين في صناعة القرار، والاهتمام بالتنمية المستدامة والشاملة كي لا تصبح المدن التي تعاني مثل هذه المشكلات منفرة وغير قابلة للحياة.

الاجتماعية داخل المدينة ضرورياً لفهم كيفية تشكلها. وركز المؤرخ محمد هاشم غوشة في مداخلته على تأثير التغلغل الغربي في المدن الفلسطينية خلال القرن التاسع عشر من جانب الأوروبيين ومنهم الروس والألمان، إذ بدأت هذه المدن تتطور خارج أسوارها القديمة كما حدث في يافا وحيفا والقدس، فنشأت أحياء عصرية تحولت بدورها إلى مدن بشوارع كبيرة ومبانٍ حديثة الطراز، وخرجت الطبقة المقتدرة لتسكن خارج الأسوار. من جانبه، قال الأستاذ في الجامعة اللبنانية باسم بخاش، إن كتاب خالد زيادة يساعد على فهم أسباب التغير في المدن العربية بطريقة سوسولوجية جديدة، وخاصة إزاء مشكلات تبدل المعالم والأحياء، وتضاعف أعداد السكان، وفقدان التراث والهوية؛ مشيراً إلى أن مثل هذه المشكلات تعانها أيضاً بعض المدن الأوروبية وليس فقط معظم

الاجتماعية داخل المدينة ضرورياً لفهم كيفية تشكلها. وركز المؤرخ محمد هاشم غوشة في مداخلته على تأثير التغلغل الغربي في المدن الفلسطينية خلال القرن التاسع عشر من جانب الأوروبيين ومنهم الروس والألمان، إذ بدأت هذه المدن تتطور خارج أسوارها القديمة كما حدث في يافا وحيفا والقدس، فنشأت أحياء عصرية تحولت بدورها إلى مدن بشوارع كبيرة ومبانٍ حديثة الطراز، وخرجت الطبقة المقتدرة لتسكن خارج الأسوار. من جانبه، قال الأستاذ في الجامعة اللبنانية باسم بخاش، إن كتاب خالد زيادة يساعد على فهم أسباب التغير في المدن العربية بطريقة سوسولوجية جديدة، وخاصة إزاء مشكلات تبدل المعالم والأحياء، وتضاعف أعداد السكان، وفقدان التراث والهوية؛ مشيراً إلى أن مثل هذه المشكلات تعانها أيضاً بعض المدن الأوروبية وليس فقط معظم

رواية جديدة للكاتب الجزائري ياسمينه خضرا

الجزائر - من المنتظر أن تصدر الرواية الجديدة "ملح جل المنسيات" للروائي الجزائري الشهير باسم ياسمينه خضرا، وتصدر الرواية الجديدة قريباً في الجزائر وعدة بلدان أخرى، حسبما أفاد به الأديب. وحسب الكاتب فإنه من المنتظر أن تصدر الرواية التي تحمل عنوان "ملح جل المنسيات" في 20 من أغسطس القادم لدى دار القصبة للنشر والتوزيع، وكذلك في كل من فرنسا وسويسرا وبلجيكا.

وتحكي الرواية، حسب الملخص الذي نشره الكاتب، قصة آدم نايت قاسم، المعلم الذي لم يتحمل الفراغ الذي تركته زوجته بعد رحيله، فهجرت تلاميذه وراح يصول ويجول في كل الاتجاهات. وها هي الصدفة تطبع دربه، حيث تحول إلى موسيقار كفيف يردد أناشيد روحانية لكبار المنبريين، إضافة إلى حكاية بانسين يتمثلون للشفاء وبعض السانجنين، كلهم يحيلون به دوماً إلى الخلاص الذي يرفض أن يؤمن به، إلى أن غاص في إحدى المرات في عاداته القديمة.

وهكذا يبعث المؤلف ياسمينه خضرا على "التأمل في الإمتلاك والانفصال، والحرمان والاحتقار، وعلى المكانة التي تشغلها النساء في الذهنيات المهارة من خلال رحلات شيرير كئيب". للإشارة فإن ياسمينه خضرا (واسمه الحقيقي محمد مولسهور) يعتبر أحد الروائيين الناطقين باللغة الفرنسية غزيري العطاء والأكثر قراءة في المغرب وأوروبا، بحيث لا يزال ينشر كتبه منذ أكثر من 25 سنة ويحمل في جعبته حوالي 30 رواية مترجمة إلى أكثر من 40 لغة.

ياسمينه خضرا يؤكد في روايته على المكانة التي تشغلها النساء في الذهنيات المهارة عبر رحلات شيرير كئيب

ولقد تم تكريم مؤلف "موريثوري" سنة 1997 و"ليلة النائب الطويلة" سنة 2010 و"ليلة الرئيس الأخيرة" سنة 2015 و"اعتداء في حق سارة إيكير" سنة 2019، عدة مرات في إسبانيا وفرنسا وبلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية.

جوجنهايم أبوظبي يعرف بتجارب التشكيليين

على كيفية صون المشاهد الطبيعية المتداخلة والمفقودة، من خلال التحدث حول أعماله وتركيزها على الآثار المفقودة ومفهوم المحافظة على حضورها في ذاكرتنا، وذلك في 11 أغسطس، ونظراً إلى براعته في تشكيل الأعمال الفنية الزجاجية، اعتمد ناصر في الكثير من أعماله الأخيرة على تطويع الرمال لخلق ذكريات مجسمة هشة لبعض الأماكن واللحظات الخاصة.

وقالت ميساء القاسمي، مدير أول مشروع جوجنهايم أبوظبي "يعد برنامج 'في الاستوديو' فرصة قيمة لتعزيز فهم الجمهور وتقديرهم للفنون خصوصاً خلال هذه الأوقات الصعبة التي يعيشها العالم والتي صعبت إمكانية الوصول إلى الفنون والثقافة للجميع".

وأضافت القاسمي أن جوجنهايم أبوظبي يسعى إلى مواصلة مهمته بالتواصل المستمر مع مجتمع الفنون المحلي هنا في أبوظبي، ويعد هذا البرنامج طريقة مبتكرة وفعالة لتحقيق ذلك حيث يمكن للمشاهدين اكتشاف أطياف من الإلهام والفنون من قلب استوديو الفنان وهم في منازلهم. ونامل من خلال برنامج "في الاستوديو" الاستمرار بتنمية المشهد الثقافي لدولة الإمارات، إلى جانب تعزيز شعور النضامن المجتمعي من خلال هذه التفاعلات الرقمية.

برنامج "في الاستوديو" فرصة قيمة لتعزيز فهم الجمهور وتقديره للفنون خصوصاً خلال هذه الأوقات الصعبة

الاستوديو الخاص بها وأعمالها التي تتناول موضوعات مختلفة من القصص الشعبية والذكريات والسرور باستخدام مجموعة متنوعة من الوسائط الفنية. وفي 28 يوليو، ستعزف الفنانة العراقية رند عبد الجبار أعمالها التي تتناول قصصاً معاصرة عن وطنها وترويها من خلال سرد تاريخ عائلتها، واستناداً إلى البحوث التي قامت بها، حيث تعتمد في عملها بشكل أساسي على الآثار والأساطير لتدمج بين الجانبين الشخصي والفني التحفي. ويعرض الفنان الإماراتي هاشل المكي أعماله الفنية المتنوعة التي تدور حول مفاهيم الوحدة والانفصال، والازدواجية والتناقض، كما يقدم أحدث مشروعاته في غاليري "بيت 15" وذلك بتاريخ 4 أغسطس القادم. بينما يسلط الفنان الإماراتي - البحريني الأصل ناصر الزياتي الضوء

ثقافية لتحفيز الإبداع ونشر المعرفة في المجتمع. واختار جوجنهايم أبوظبي عدداً من الفنانين الإماراتيين والمقيمين في أبوظبي ليتم عرض أعمالهم الفنية عبر هذا البرنامج، وهما الفنانان الإماراتيان ميثاء عبدالله وهاشل المكي، والفنانة العراقية رند عبد الجبار، والفنان البحريني الإماراتي ناصر الزياتي.

وينطلق البرنامج بمقابلة مع الفنانة الإماراتية ميثاء عبدالله في غاليري "بيت 15" يوم 21 يوليو الجاري، وهو عبارة عن استوديو ومساحة عرض فنية استنها ميثاء بالتعاون مع الفنانين هاشل المكي وعفراء الظاهري، وتعرض خلال الجولة

أبوظبي - أطلق جوجنهايم أبوظبي برنامجه الافتراضي "في الاستوديو" للتعريف بمجموعة من الفنانين المواطنين والمقيمين في أبوظبي من خلال سلسلة من الزيارات الافتراضية والمقابلات الفنية. يأتي برنامج "في الاستوديو" ليعزز من مهمة دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي وجوجنهايم أبوظبي باعتباره منصة ومنتدى للحوار الفكري والثقافي، ودعم ممارساتهم الإبداعية المعاصرة، ضمن استراتيجية تسعى إلى زيادة الوعي بالتراث الثقافي والفنون ومشاركتها وفهمها، إلى جانب تنظيم برامج متعددة التخصصات ومنصات



أعمال برؤى مختلفة